

صدقنا اي بليغ الصدق في نفسه في اقواله وافعاله اي كان
من اول وجوده الى انتهائه موصوفا بالصدق والصيانة
وسيا في الكلام على قوله بل فعله كبيرهم هذا وان سقيم في عمله
ولما كان مرتبته النبوة ارفع من مرتبته التصديقية قال
تعالى نبيا اي استنباه الله تعالى اي رفعه اعلا من
رفعة من جعله الله واسطة بينه وبين عبادته وقوله
تعالى اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض مستقل
يكان او صدقنا نبيا اي كان جامعاً لخصايص الصديقين
والانبياء حين قال لا يبيد ازره اذ ياله من تبه الضلال
بعبادة الاصنام مستطفا له في كل جملة بقوله يا ايت
والتعرض عن ياه الاضافة ولا يجمع بينهما وقول ابن عامر
يفتح الثاني الوصل والباقون بكسرهما ولما الوقف فوق
ابن كثير وابن عامر بالها والباقون بالهاء ثم ان الله
تعالى حكى عنه ايضا انه تكلم مع ابيه باربعة انواع من الكلام
النوع الاول قوله لم تقبل مني الا بالاستغناء المجاهدة
واللطف والرفق واللين والادب للجميل في تصحده كاشفا
الامر غاية الكشف بقوله لا يسمع ولا يبصر اي ليس عنده
قابلية لشي من هذين الوصفين ليري ما انت فيه من
خدمته او يجيبك اذا ناديتك الا او لا ولا يفني عنك
شيئا في جلب نفع و دفع ضرر فوصف الاوثان بصفات
كلاهما كل واحد منها قارحة في الالهية وبيان ذلك من
وجوه احدها ان الهادة غاية التعظيم ولا يستحقها
الالهي له غاية الانعام وهو الاله الذي منه اصول النعم
وخرجهما على ما تقرر في تفسير قوله وان الله زكي ورحيم وكما
انه لا يجوز الاستغفال بشكر من لم تكن منعة وجبا ان لا يجوز

الاستغفال

الاستغفال بعبادتها وثانيها اذ لم تشم ولا تبصر ولا تميز
يطيعها عن يعصها فاي فائدة في عبادتها وهذا تنبيه
على ان الاله يجب ان يكون عالما بكل المعلومات ومالئها ان
الدعوى العبادية فاذا لم يسمع الوثق دعوا الدعوى فاي منفعة
في عبادته وان لم يبصر تقرب من يتقرب اليه فاي منفعة
في ذلك التقرب ورايها ان السامع المصغر الضار النافع
افضل ممن كان عاريا عن كل ذلك والانسان موصوفا بهذه
الصنات فيكون افضل واكمل من الوثق فكيف يليق بالافضل
عبودية الاخص وخامسها ان كانت لا تنفع ولا تضر فلا يرجى
بها منفعة ولا يخاف من ضررها فاي فائدة في عبادتها
وسادسها اذ كانت لا تحفظ نفسها عن الكسر والافساد حين
جعلها ابراهيم عليه السلام جذاذا فاي رجائها للغير
فكان عليه السلام قال ليست الالهية المررب يسمع
ويبصر ويجيب دعوة الداعي اذ اعاه النوع الثاني
قوله يا ايت اني قد جاني من المعبود الحق من افعل ما لم
يائك منه فاتبعتني اي فتسبب من ذلك اني اقول
لك وجوبا على الذي عن المنكر ونصيحة لما لك علق من
الحق اجتهدي بتبي اهدك صراطا اي طريقا سويا اي
مستقيما كما اني لو كنت معك في طريق محسوس واخذت
ان اما مناهلك لا يتجاوز منه احد وامر بك ان تسلك
مكانا غير ذلك اطعني ولو عصيتني فيه عدك كل احد
غايها النوع الثالث قوله يا ايت لا تتعد الشيطان
فان الاصنام ليس لها دعوة اصلا والله تعالى قد عزم عبادة
غيره مطلقا على لسان كل ولي له فتعين ان يكون الامر
بذلك الشيطان فكان هو المعبود بعبادتها في الحقيقة